جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية / الدراسات العليا

# أثر معاني القرآن للفرّاء (٢٠٧هـ) في دراسات الباحثين العراقيين

رسالة قدّمها الطالب

عاصم شكر محمود

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى ، وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / (اللغة)

بإشراف

**أ.د. إبراهيم رحمن حميد الأركي**

١٤٤٥ هـ

٢٠٢٣م

# الفصل الأول

# الأثـــــر الصوتـــــي

المبحث الأول : الهمز والتسهيل .

المبحث الثاني : الإبدال .

المبحث الثالث : الإدغام .

المبحث الرابع : مسائل صوتية متفرقة .

## - توطئة :

لم يؤثر عن علماء اللغة العربية القدماء دراسات صوتية مستقلة في كتاب منفرد، وجميع ما أُثر عنهم دراسات متفرقة ضمن كتب النحو والصرف معتمدة على الملاحظة الذاتية للظواهر الصوتية المختلفة ، فالدراسات الصوتية نشأت في وقت مبكر ، وكانت تسير جنبًا إلى جنب مع الدراسات الأخرى التي نشأت جميعها في ظلال القرآن[١] ، ويعد كتاب العين أول كتاب لغوي ضمَّ مباحث صوتية إذ رتبه الخليل ترتيبًا صوتيًا من أقصى الحلق إلى الشفتين ، وذكر مخارج الأصوات وصفاتها[٢] ، وقد جاءت في كتاب سيبويه دراسات صوتية تخص صفات الأصوات ومخارجها ، والإدغام ، والإبدال وغيرها من الدراسات[٣] ، فهذا يدل على أنَّ العرب الأوائل اعتنوا بالظواهر الصوتية عناية فائقة ووصفوا الأصوات بشكل دقيق ، وظلت دراساتهم مرجعًا للدرس اللغوي الحديث ، إذ يقول الدكتور إبراهيم أنيس : ((لقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنَّها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم ، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي ولاسيما الترتيل القرآني ... فوصفوا لنا الصوت العربي وصفًا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم))[٤] ، ولا ننسى فضل علماء التجويد في دراسة علم الأصوات فكانت إسهاماتهم في رصد الظواهر الصوتية متميزةً ، إذ يقول الدكتور غانم قدوري الحمد : ((بالرغم من استناد علماء التجويد في جهود سابقيهم من علماء العربية وعلماء القراءة فقد جاء عملهم

---

(١) ينظر : الأصوات ووظائفها : ١١ .
(٢) ينظر : العين : ١/٥١-٥٢ .
(٣) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٣-٤٨٥ .
(٤) الأصوات اللغوية : ٥ .

متميزًا ، ولا يمكن أن نعده جزءًا من تلك الجهود ، وإنَّما جاء عملًا شاملًا للدرس الصوتي))[١] . وتعدُّ المعاجم جزءًا من المؤلفات التي حملت في طياتها مادة صوتية فمثلًا معجم العين مرتب ترتيبًا صوتيًا ويحمل في طياته مادة صوتية كثيرة . أمّا الدراسات الصوتية عند المحدثين ، فعدوها أول خطوة لأي دراسة لغوية ؛ لأنَّهم عدُّوها المادة الخام للكلام الإنساني ، فهي تتناول أصغر وحدات اللغة بخلاف علماء اللغة الذين عالجوا المسائل الصوتية في إطار الدرس الصرفي[٢] . فقد عُرف الصوت عند ابن جني بأنَّه ((عرض يخرج من النفس مستطيلًا متصلًا ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته))[٣] ، أمّا المحدثون فيُعرف الصوت عندهم بأنَّه ((أثر سمعي يصدر طواعية واختيارًا عن تلك الأعضاء المسماة تجوز أعضاء النطق))[٤] .

وقد درس عدد من الباحثين العراقيين الظواهر الصوتية في كتاب معاني القرآن للفراء منها : الهمز والإدغام والإبدال ، والوقف وغيرها من الموضوعات الصوتية ، فقد تناولها الباحثون العراقيون بالوصف والتحليل .

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢١ .

(٣) سر صناعة الإعراب : ١٩/١ .

(٤) علم الأصوات : ١١٩ ؛ وينظر علم اللغة العام : ٦٤.

# المبحث الأول

# الهمز والتسهيل

## أولاً : الهمز والتسهيل :

اختلف العلماء في مخرج الهمزة فهي عند القدماء من أقصى الحلق ، إذ قال عنها الخليل : ((وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق)) [١] . أمّا مخرجها عند المحدثين فهي حنجرية ، إذ يقول كمال بشر : ((الهمزة – في رأينا – صوت صامت حنجري ، وقفة انفجارية))[٢] ، وقد عدّها بعض المحدثين مزمارية إذ يقول الدكتور إبراهيم أنيس : ((وأما مخرج الهمزة المحققة فهو المزمار نفسه ؛ إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقًا تامًا فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة))[٣] . وقد لَخَّص الدكتور كمال بشر هذا الاختلاف في مخرج الهمزة بقوله : ((وخلاصة ما تقدم إنَّ معظم علماء العربية اتفقوا مع البحث الحديث في نقطة مهمة ، هي أنَّ الهمزة تخرج من أول مواضع النطق ، غير أنَّهم سموا هذا الموضع أقصى الحلق وسماه البحث الحديث بالحنجرة . يدل على إدراكهم لهذه الحقيقة))[٤] . أمّا صفة الهمزة فقد ذهب

---

(١) العين : ٥٢/١ ؛ وينظر : معاني القرآن بين الأخفش والفراء :١٣٤ ؛و لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤١ .

(٢) دراسات في علم اللغة : ٥٧ ؛ وينظر معاني القرآن بين الأخفش والفراء:١٣٤ .

(٣) الأصوات اللغوية : ٧٧ .

(٤) دراسات في علم اللغة : ٦٧ .

القدماء إلى عدّها حرفًا شديدًا مجهورًا[١] . وهي عند المحدثين إمّا صوتًا مهموسًا أو صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس[٢] ، ويعلل الدكتور تمام حسان وصف الهمزة بالهمس بقوله : ((وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أنَّ اقفال الأوتار الصوتية معه ، لا يسمح بوجود الجهر في النطق ، ولكن النحاة والقراء أخطأوا ، فعدوا هذا الصوت مجهورًا ، وهو أمر مستحيل استحالة مادية ، مادامت الأوتار الصوتية مقفلة في أثناء نطقهِ))[٣] . وعلل الدكتور كمال بشر القول بأنَّ الهمزة صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس ((إنّ وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يُسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس))[٤] .

والهمز ظاهرة موغلة في القدم حيث تفاوت النطق بها بحسب الموقع الجغرافي، إذ يقول الدكتور عبد الصبور شاهين : ((إنَّ الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية، التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها تميم وما جاورها ، وإنَّ عدم الهمز خاصة حضرية))[٥] ، ونطق الهمزة يحتاج إلى جهد عضلي أكثر من أي صوت ، فهي تعد من أصعب الأصوات نطقًا إذ يقول سيبويه : ((وأعلم أنَّ الهمزة إنَّما فعل بها هذا من لم يخففها ، لأنَّه بَعُد مخرجها ، ولأنَّها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد،

---

(١) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤١ ؛ والكتاب : ٤٣٤/٤ ؛ وسر صناعة الإعراب :١ /٧٥ .

(٢) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن : ٤١ ؛ والمدخل إلى علم اللغة : ٥٦ ؛ ومناهج البحث في اللغة : ٩٧ .

(٣) مناهج البحث في اللغة : ٩٧ .

(٤) دراسات في علم اللغة : ٥٩ .

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٣٠ .

وهي أبعد الحروف مخرجًا ، فثقل عليهم ذلك ، ولأنَّه كالتهوع))[١] ، وأهل الحجاز وفي مقدمتهم قريش ، فإنهم يسقطون الهمزة عند نطقها في غير أول الكلمة في الغالب ، وأمّا من يحقق الهمز فتميم وقيس وبنو أسد هو مناسب لبيئتهم[٢] .

وأشار الباحث نصيف جاسم الخفاجي إلى أنَّ الهمز يعد مظهرا من مظاهر العربية النموذجية التي نزل بها القرآن وقرئت آياته وكانت لغة الشعر والخطابة [٣]

ويعد الجهد العضلي من الأسباب التي دعت الحجازيين ومن وافقهم من القبائل الحضرية إلى تخفيف الهمزة ، وقد أورد الباحث كاظم إبراهيم تعريف النبر ((بأنَّه نشاط ذاتي للمتكلم ينجم عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع قياسًا لما يحيط به))[٤] ، ويرى الباحث نفسه أنّ النبر يرتبط بالحالة النفسية للمتكلم ، فالنبر بدرجة قوية يعني درجة أكبر من الضغط المصحوب بانفعال ، والذي يكون بدرجة أقل يكون الضغط أقل وكذلك الرغبة[٥] .

ثم درسها الباحثون العراقيون في رسائلهم وأطاريحهم الجامعية ، وشواهد ظاهرة الهمز كثيرة سأوردها عللا النحو الآتي ، فقد أورد الباحث (عبد الجبار أحمد) الهمز والتسهيل في لفظة (ضِيزَى) التي وردت في قوله تعالى : ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ [النجم : ٢٢] فقال الفراء : ((والقراء جميعًا لم يهمزوا – ضِيزَى ، ومن العرب من يقول

---

(١) الكتاب : ٥٤٨/٣ ؛ وينظر : أثر القرينة في توجيه المعنى عند الفراء في كتابه معاني القرآن ، رسالة ماجستير : ٢٩٠ .

(٢) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٢ ؛ واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٠٧ .

(٣) ينظر : معاني القرآن بين الأخفش والفراء :١٣٦ ؛ وفي اللهجات العربية : ٦٧ .

(٤) دراسة الصوت اللغوي : ٢٢١ ؛ وينظر : أثر القرينة في كتاب معاني القرآن للفراء : ٢٩ .

(٥) ينظر : أثر القرينة في كتاب معاني القرآن للفراء : ٣١ ؛ ووظائف الصوت اللغوي : ١١٣ .

: قِسْمَة ضَيْزَى ، وبعضهم يَقُولُ : قِسْمة ضَأزى ، وضُؤزَى بالهمز ، ولم يقرأ بها أحدٌ نعلمه وضِيزَى : فُعلَى))[١]، وقد اعترض الباحث على قول الفراء السابق إذ قرأ ابن كثير بهمزة ساكنة[٢] ، ولعل القراءة بغير همز للأنّها قراءة العامة [٣] ووجهت هذه القراءة على أنَّها مصدر كذِكرى ، وقد ذكر الفراء أنَّ أصل (ضِيزَى) (فُعلى) بالياء. فقد ذكر الباحث أنَّ العكبري(ت٦١٦هـ) له رأي آخر ، إذ يقول : ((أصله ضُوزى مثل طُوبى ، كُسر أولها فانقلبت الواو ياء ، وليس فعلى في الأصل ؛ لأنه لم يأتِ من ذلك شيء إلا ما حكاه ثعلب من قولهم : رجل كيصى ومِيته حِيكى ، وحكى غيره : امرأة عَزهَى ، وامرأة سَعلى والمعروف عَزهاة ، وسَعلاة))[٤] ، وقد نقل الباحث عبد الجبار أحمد تحقيق الهمز في هذه اللفظة إلى قبيلة غني[٥] ، وهي قبيلة بدوية تعود نسبتها إلى قيس عيلان[٦] . ولا غرابة في ذلك ؛ لأنَّ القبائل البدوية تمتاز بالشدة في أصواتها[٧] ، وقد ذكر الباحث (عبد الجبار أحمد) أنَّ الدكتور إبراهيم أنيس استدل بقراءة ابن كثير المكي(ت١٢٠هـ) الذي كان يحقق الهمزة في قراءاته[٨] ، وردَّ الباحث استدلال الدكتور إبراهيم أنيس إذ وصفه ليس بالجيد ؛ لأنَّ القراءة سُنة مُتبعة يحكمها

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٩٨/٣ ؛ وينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٤ .

(٢) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٤ ؛ والإتحاف : ٥٢٢ .

(٣) ينظر : معاني القراءات : ٣ /٣٨.

(٤) التبيان في إعراب القرآن : ١١٨٨/٢ ؛ وينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٤ .

(٥) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٥ ؛ والمخصص : ٤٠٦/٣ .

(٦) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٥ ؛ ومعجم القبائل : ٨٩٥/٣ .

(٧) ينظر: لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٥ ؛ واللهجات العربية في التراث : ٣٣٦/١ .

(٨) ينظر :لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٢ ؛ وفي اللهجات العربية : ٦٨ .

السند إلى الرسول – ﷺ – وليس البيئة ، وكانت تؤخذ بالسماع نقلًا ، ورواية عن العلماء .

وأورد الباحث (طه صالح) التسهيل في قوله تعالى : ﴿تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤] فقال الفراء : ((ولم يهمزها أهلُ الحجاز ولا الحسن . ولعلهم أرادوا لغة قريش فإنّهم يتركون الهمز))[١] ، وذكر الباحث أنَّ الفراء وجه هذا التخفيف توجيهًا وصفيًا ، بإرجاع ذلك التخفيف إلى الطبيعة اللهجية لقريش ، وذكر الباحث أنَّ الفراء أكدَ اجتماعية اللغة بهذا الوصف ، وذكر الفراء : ((أنَّ أبا جعفر الرؤاسي سأل عنها أبا عمرو فقال (منساته) بغير همز ، فقال أبو عمرو : لأني لا أعرفها فتركت همزها))[٢]، وعلل الباحث (طه صالح) ذلك التخفيف بإيراده قول النحاس على جواب أبي عمرو : ((وهذا كلام العلماء ؛ لأنَّ ما كان مهموزًا قد يترك همزه ، وما لم يكن مهموزًا لم يجز همزه بوجه))[٣] . ويرى الباحث (طه صالح) أنَّ هذا التخفيف مسموع من العرب ، ولابد من تعويض عن سقوط الهمزة بنبر آخر ، وهو نبر الطول ، أي بطول الحركة .

والسياق الصوتي اقتضى أنه يُطال المقطع المنبور ، إذ قال الدكتور عبد الصبور شاهين : ((أما نبر الطول فلا شبهة في حجازيته ، وكذلك كثيرًا من الصور التي سقطت فيها الهمزة ، وانتقل النبر إلى مقطع آخر ، ... وعوض فيه عن حذف

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢٥٦/٢ ؛ وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء ، إطروحة دكتوراة : ١٠٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٣٥٧/٢ ؛ وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٠٤ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٣١/٣ ؛ وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٠٥ .

الهمزة بطول الحركة السابقة عليها ، وفيها ما لم يعوض ، فاكتفى بنقل النبر إلى المقطع السابق))[١] .

وذكر الفراء أنَّه يمكن أن تكون هناك صورة أخرى لا همز فيها أصلًا ، وذلك بتجزئة الكلمة بقوله : ((ولو جاء في القراءة : من سِاتِهِ فتجعل (ساةً) حرفًا واحدًا فتخفضه بمِن))[٢] ، واستدل الفراء بما وردَ عن ابن عباس أنَّه قال (( تأكل من عصاه. والعرب تسمّي رأس القوس السّية ، فيكون من ذلك))[٣] ، واعترض الباحث طه صالح على قول الفراء : ((ولم يقرأ بها أحد علمناه))[٤] ، إذ جاء في البحر المحيط أنَّ فرقة قرأت بذلك منهم عمرو بن ثابت عن ابن جبير[٥] .

نقل الباحث (كاظم إبراهيم) عن الفراء التخفيف في قوله تعالى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم : ٧٤] ، وذكر أنّ لفظة (رءيا) تُقرأ بالنبر وعدمه[٦] ، وذكر الباحث نفسه أنَّ الفراء يرى أنَّ من حقق الهمز فالمعنى عنده المنظر ، ومن سهل الهمز من القراء ، فهو مأخوذ من الري : وهو امتلاء الشباب ،

---

(١) القراءات في ضوء علم اللغة الحديث : ١٥١ ؛ وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٠٥ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٣٥٦/٢ ؛ وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٠٥ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٥٧/٢ ؛ وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات : ١٠٥ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٣٥٧/٢ ؛ وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرانية في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٠٥ .

(٥) ينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٠٥ ؛ والبحر المحيط : ٥٣١/٨ .

(٦) ينظر : أثر القرينة في توجيه المعنى عند الفراء في كتابه معاني القرآن : ٣١ ؛ الحجة في القراءات السبع : ٢٣٩ .

وتحير مائه في الوجه، والتسهيل يحتمل أكثر من معنى[١] ، ويتضح أنَّ المعنى قد تغير في النبر وعدمه من حسن المنظر والأثاث إلى معنى النضارة بارتواء وجوه القوم ، فقد أورد الفراء المعاني المحتملة ولكنه لم يعين احدى هذه المعاني ، ويرى الباحث كاظم إبراهيم أنَّ قراءة النبر أقرب إلى المعنى إذ ذكر أنَّ الآية تتحدث عن معنى أو مثل ضربة الله لكفار قريش الذي غرَّهم الجاه والثراء عن الانصياع إلى أمر الله ورسوله ، فابتدأت الآية بـ(كم أهلكنا) وانتهت بـ(رِئيا) والنبر يوافق شدة الإهلاك ، فضلًا عن ذلك أنّ لفظة (أثاثا) الواردة في الآية توحي بأنَّ الله قد بيّن معنى عامًا ، وهو الدلالات الظاهرة لما أنعم الله به على القرون التي خلت ولم يبقَ إلا آثارها ، وهذا مثل حسي يدركه أهل مكة ، ولكنَّهم لم يروا نضارة وجوه القوم وأجسامهم[٢] .

## ثانيًا : إبدال الهمزة :

ذكر الباحث (عبد الجبار أحمد) أنَّ الإبدال يحصل بين الهمزة وخمسة أحرف وهي الألف ، والواو ، والياء ، والهاء ، والعين[٣] ، كقولهم في رأس : راس ، ولؤم : لوم ، وفي ذئب : ذيب[٤] ، وقولهم أراح الغنم وهراحها[٥] ، وقولهم عنَّ في أنَّ[٦] .

---

(١) ينظر :أثر القرينة في توجيه المعنى عند الفراء في كتابه معاني القرآن: ٣١ ؛ ومعاني القرآن للفراء : ١٧١/٢ ؛ والحجة في القراءات السبع : ٢٣٩ .

(٢) ينظر :أثر القرينة في توجيه المعنى عند الفراء في كتابه معاني القرآن : ٣٢ .

(٣) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء: ٤٨ ؛ وشرح المفصل : ٩٧/٥ ، ١٤٦ ، ٢٦٥.

(٤) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٨ ؛ ولسان العرب : ٦٦٤/٢ .

(٥) ينظر: لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء: ٤٨ ؛ والدر المصون : ١٩٣/٧ .

(٦) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القران للفراء: ٤٨ ؛ والصاحبي : ٢٩ .

ونبه الباحث نفسه إلى اشتراط العلماء القدماء والمحدثين وجود علاقة بين الهمزة والصوت المبدل منه ، والفراء أحد الذين قالوا بوجود هذه العلاقة ، إذ روى عنه ثعلب قوله : ((إنَّما يعلم ما تناسب من الحروف باللغة أن يبدل الحرف من أخيه ويكون مع أخيه في قافية واحدة مثل مدح ومده والنون والميم في قافية ، والعين والهمزة مثل استأديت واستعديت وهذا كثير))[١] ، وكذلك اشترط ابن جني وجود العلاقة الصوتية بين الحرفين المتقاربين[٢] ، ومن المحدثين الذين اشترط وجود هذه العلاقة الدكتور إبراهيم أنيس إذ ذكر أنَّ لابد من وجود علاقة بين الصوتين المبدلين سواء كانت هذه العلاقة بالصفة أم بالمخرج[٣] ، ويرى الباحث (عبد الجبار أحمد) أنَّ الإبدال بين الهمزة والعين والهاء إبدال مقبول ، فهذه الحروف الحلقية التي تقاربت مخارجها[٤]. أمّا الإبدال بين الهمزة والألف والواو والياء ، فذكر الباحث أنَّه لا توجد أي علاقة صوتية بين الهمزة وهذه الحروف . فيقول سيبويه : ((وهي أبعد الحروف مخرجًا ، فثقل عليهم ذلك ، لأنَّه كالتهوع))[٥] ، ويقول أيضًا : ((أمّا مخرج الألف والواو والياء ، فهي أوسع المخارج ، وأوسعها مخرجًا الألف ثم الياء ثم الواو))[٦] .

وأنكر الدكتور عبد الصبور شاهين هذا الإبدال ، إذ قال : ((ومقتضى هذا أننا – من وجهة نظرنا – نحكم بخطأ القدماء ومن وافقهم من المحدثين في كل ما زعموه من دعاوى الإبدال في هذا الباب ، لسبب بسيط هو عدم وجود العلاقة الصوتية

---

(١) شرح كتاب سيبويه : ٤٦٣/٥ ؛ وينظر لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء :٤٨ .
(٢) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٨ ؛ والخصائص : ٨٢/٢ .
(٣) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٨ ؛ ومن أسرار اللغة : ٥٩ .
(٤) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٨ .
(٥) الكتاب : ٥٤٨/٣ ؛ وينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٨ .
(٦) الكتاب : ٤٣٦/٤ ؛ وينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٨ .

المشترطة لحدوث الإبدال))[١] ، واعترض الباحث (عبد الجبار أحمد) على قول الدكتور عبد الصبور شاهين فقد ذكر أنَّ أهل اللغة رووا لنا حالات من الإبدال مثل : دهديت[٢] التي أصلها دهدهت وتقضيتُ التي اصلها : تقضضت ، من تقضض البازي[٣] ، وقصيت أظفاري أي قصصتها[٤] . وإنّ ما حدث من إبدال بين الهمزة وحروف المد هو من جنس إبدال المخالفة ، الذي لا يشترط فيه وجود أي علاقة صوتية ، عكس إبدال المماثلة الذي يشترط فيه وجود علاقة تقارب بين الأصوات المبدلة[٥] .

**١- الإبدال بين الهمزة والألف :**

ذكر الباحث (عبد الجبار أحمد) هذا الإبدال عند الفراء إذ قال الفراء : ((وقوله من يكْلَؤُكُم مهموزة ولو تُركت همز مثله في غير القرآن قلت : يكلوكم بواو ساكنة أو يكلاكم بألف ساكنة مثل يخشاكم : ومن جعلها واوا ساكنة قال كلان بالألف تترك منها النبرة ومن قال : يكلاكم قال : كليت مثل قضيت . وهي من لغة قريش . وكل حسن ، إلا أنَّهم يقولون في الوجهين مكلوَّةٌ بغير همز ، ومكلوٌّ بغير همز أكثر مما يقولون مكليَّة . ولو قيل مَكلِيّ في قول الذين يقولون كليت كان صوابًا . وسمعت بعض العرب ينشد قول الفرزدَق[٦] :

---

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٧٧ ؛ وينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٩ .

(٢) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٩ ؛ والكتاب : ٣٩٣/٤ .

(٣) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٩ ؛ ومعاني القرآن للفراء : ٢٦٧/٣ .

(٤) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٩ ؛ والاقتضاب في شرح أدب الكاتب للبطليوسي : ١٣٧ .

(٥) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٤٩ .

(٦) ديوانه : ٤١٨ .

**مَا خاصَمَ الأَقْوامَ مِن ذِي خُصُومةٍ كَوَرْهاءَ مَشْنِيٍّ إِلَيْهَا حَلِيلُها**

فبنى شنيت بترك النبرة))[١] ، وذكر الباحث (عبد الجبار أحمد) القراءات في لفظة (يكلؤكم) وقرأ أبو جعفر(ت١٣٠هـ) والزهري(ت١٢٤هـ) وشيبة(ت ١٣٠ هـ): يكلوكم بضمة خفيفة من غير همز ، والمعروف تحقيق الهمزة ، وهي قراءة العامة[٢] .

وذكر الفراء أنَّ (يكلاكم) لغة قريش ، والنحاس يُخطئ هذا من وجهين أحدهما: أنّ بدل الهمزة يكون في الشعر . وثانيهما : التباس المعنى ؛ لأنّ من قال يكلاكم ، قال في الماضي : كليته فينقلب المعنى لأنَّ المعنى كليته أوجعت كليته ، ومن قال لرجل : كلاك الله ، فقد دعا عليه بأن يصيبه الله بوجع في كليته[٣] ، وأعترض الباحث نفسه على قول النحاس السابق إذ ذكر أنَّ النحاس ينكر ذلك سماعًا ، وإنكاره هذا متأتٍ من علة الالتباس ، إذ السماع مقدم على غيره من الأدلة ، والأصول وبه أُخذت معظم اللغة[٤] .

واكتفى الباحث عبد الجبار أحمد بالوصف وذكر القراءات دون ترجيح قراءة على أخرى ، ولعل اختلاف القراءة في الهمز وعدمه يدل على الاختلاف الجغرافي للقبائل العربية ، فالفراء ذكر كليت بغير همز لغة الحجاز[٥] .

ولعل القراءة بتحقيق الهمز في لفظة (يكلؤكم) هي الصواب ؛ لأنّها قراءة العامة من جهة ، وتحقيق غرض دلالي ، فتحقيق الهمز موافق للمعنى ؛ لأنَّ المعنى من

---

(١) معاني القرآن للفراء : ٢٠٤/٢ ؛ وينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٥١ .
(٢) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٥١ ؛ ومعاني القراءات :١٦٥/٢ .
(٣) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٥٢ ؛ وإعراب القرآن للنحاس : ٥١/٣ .
(٤) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٥٢ .
(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٠٤/٢ .

يحفظكم من أمر الله والاستفهام هنا تقريري ويكون نفيًا ، أي : لا يكلؤكم من بأسه شيء[١] . والله أعلم .

**٢- الإبدال بين الهمزة والواو :**

ذكر الباحثان نصيف جاسم الخفاجي و عبد الجبار أحمد الإبدال بين الهمزة والواو في لفظة (أُقتت) في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ [المرسلات : ١١] ، إذ قال الفراء : ((اجتمع القراء على همزها ، وهي في قراءة عبد الله : (وقِتّت)[٢] بالواو ، وقرأها أبو جعفر المدني (وقُتِت) بالواو خفيفة، وإنما همزتْ ؛ لأنَّ الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت ، من ذلك قولك : صلى القوم أُحدانا))[٣] ، فذكر الباحث عبد الجبار أحمد نفسه الاختلاف في القراءات إذ ذكر ((أنَّ أبا عمرو قرأ بواو مع تشديد القاف على الأصل ؛ لأنَّه من الوقت والهمز بدل من الواو ، ووافقه اليزيدي ، وقرأ ابن وردان وابن جماز من طريق الهاشمي عن إسماعيل بالواو وتخفيف القاف ، وروى الدوري عن إسماعيل عن ابن جماز بالهمز والتشديد وبه قرأ الباقون))[٤] ، ونقل الباحث نفسه عن الجوهري أنَّ وقتت وأُقتت لغتان ، مثل وُجوه وأُجوه[٥] ولم يوافق

---

(١) ينظر : معاني القراءات : ١٦٥/٢ .

(٢) ينظر : السبعة في القراءات : ٦٦٦ ؛ وإعراب القراءات السبع وعللها : ٤٢٨/٢ ؛ والحجة للقراء السبعة : ٣٦٤/٦ .

(٣) معاني القرآن للفراء : ٢٢٢/٣-٢٢٣ ؛ وينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٥٤ .

(٤) اتحاف فضلاء البشر : ٥٦٧ ؛ وينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٥٤ .

(٥) ينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٥٥ ؛ والصحاح : ٢٧٠/١ .

الباحث نصيف جاسم الخفاجي إذ ذكر أنَّ أجوه أثقل من وجوه لأنَّ نطق الهمزة يحتاج إلى جهد عضلي كبير[١] .

وقد علل الباحث عبد الجبار أحمد هذا القلب فذكر أنّ الضمة من جنس الواو ، واجتماعهما فيه ثقل على اللسان ففروا من هذا الثقل إلى الهمز[٢] ، وقد فسَّر الدكتور عبد الصبور شاهين هذا الإبدال ؛ ((بكراهة أن تبدأ العربية بحركة ، وقد مضت اللهجات في تطبيق هذه الكراهة إلى أبعد غاية ، حتى أنَّها أمست في الواو (وهي نصف حركة) أحد عنصري هذا المزدوج فأسقطت هذا العنصر ، وأبقت العنصر الآخر تتشكل به البداية الجديدة (النبرة أو الهمزة) ، ولعل مما يساعد هذا التفسير أنْ نجد هذا النبر مطردًا في لغة هذيل ، ونحسب أنَّ المقصود (لغة بعض هذيل) ؛ لأنَّ هذيلًا من قبائل المجموعة الحجازية ، وقد تأثر بعض بطونها مما يلي وسط الجزيرة بلسان البادية ، فظهرت في لغته ظاهرة الهمز ، أو النبر المتواتر))[٣] .

وفاتَ الباحث عبد الجبار أحمد أن يذكر قراءة ثالثة في اللفظة ذاتها وهي عن الحسن أيضًا (وَوُقِتَتْ) ، بواوين وهو فوعلت من الوقت أيضًا مثل عُوهِدَتْ ، ولو قلبت الواو ألفا لكان جائزاً . ويترجح عندي قراءة الجمهور (أُقتت) لأنها مكتوبة في المصحف هكذا[٤] ((وإنّ كل ذلك قراءات معروفات ولغات مشهورات بمعنى واحد ،

---

(١) ينظر: معاني القرآن بين الأخفش والفراء : ١٣٨ .

(٢) ينظر: لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء: ٥٥ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٢٩ ؛ وينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٥٥ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٥٨/١٩ .

فبأيتها قرأ القاري فمصيب وإنما هو فُعِلَتْ من الوقت غير أنَّ من العرب من يستثقل ضمة الواو ، كما يستثقل كسرة الياء في أول الحرف فيهمزها))[١] .

**٣- الإبدال بين الهمزة والياء :**

أورد الباحث (طه صالح) الإبدال بين الهمزة والياء في لفظة (البرية) في قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ [البينة : ٧] ، إذ قال الفراء : ((البرية غير مهموزة إلا أنَّ بعض أهل الحجاز همزها كأنَّه أخذها من قول الله عزّ وجلّ برأكم ، وبرأ الخلق، ومن لم يهمزها فقد تكون من هذا المعنى . ثم اجتمعوا على ترك همزها كما اجتمعوا على : يَرَى وتَرَى ونرى وإنْ أخذِتْ من البرى كانت غير مهموزة))[٢] .

ويرى الباحث نفسه أنَّ قول الفراء ((ثم اجتمعوا على ترك همزها))[٣] يمثل التصور اللغوي الصحيح للغة وتطورها على يد الإنسان ؛ لكونها ظاهرة اجتماعية يقف الإنسان وراء حدوثها ، وأردف الباحث طه صالح أنَّ ترك الهمزة في هذه الكلمة لم يذكر له الفراء أي سبب وذكر أنَّه يتخذ المنهج الوصفي غالبًا عند تفسيره للظواهر اللغوية ، وأشار الباحث طه صالح إلى قول سيبويه : ((وقالوا نبيّ وبريّة ، فألزمها أهل التحقيق البدل . وليس كلٌّ شيء نحوها يفعل به ذا ، إنما يؤخذ بالسمع . وقد بلغنا أنَّ قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء وبريئة ، وذلك قليل رديء))[٤]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن : ١٣٠/٢٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٨٢/٣ ؛ وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في كتابه معاني القرآن : ١٠٣ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٨٢/٣ ؛ وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٠٣ .

(٤) الكتاب: ٥٥٥/٣ ؛ وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٠٤ .

. وذكر الباحث نفسه أنَّ من العرب من رأى أنَّ الهمزة خففت لكثرة الاستعمال ، فأبدلت ياءً ، ثم أدغموا الياء الزائدة التي قبلها فيها[١] ، أو أنَّها من أصل غير مهموز كما وجهها الفراء بقوله : ((وإن أخذتْ من البرى كانت غير مهموزة ، والبرى : التراب ، وسمعت العرب تقول : بفيه البرى ، وحُمّى خَيبَرى ، وشر ما يُرى ، فإنَّه خيسرَى))[٢] ، وأشار الباحث (عبد الجبار احمد) إلى قول ابن الأثير : ((ثم تُرك فيها الهمزُ تخفيفًا ولم تستعمل مهموزة))[٣] ، ونبه الباحث نفسه إلى أنَّ ابن الأثير حكم على الغالب ، إذ الغالب والكثير هو تخفيف الهمز ، أمّا من حقق الهمز فقد نقل أبو عبيدة عن يونس قوله : ((أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب فيهمزون (النبيّ) عليه السلام ، و(البريّة والذريّة) من ذرأ الخلق أي خلقهم))[٤] . ويشير الباحث عبد الجبار أحمد إلى أنّ : ((رواية أبي عبيدة توقعنا في بعض اللبس ، فأهل مكة من المجموعة الحجازية الذين عُرف عنهم التخفيف ، فكيف يخالفون العرب ويهمزون ما خففه العرب ؟))[٥] ، وعلل الباحث نفسه ذلك أنَّ المراد بـ(أهل مكة) ، بعض أهل مكة ممن جاوروا القبائل البدوية[٦] .

---

(١) ينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٠٤ ؛ والكشف : ٢٨٥/٢-٢٨٦ .

(٢) معاني القرآن للفراء : ٢٨٢/٣ ؛ وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب معاني القرآن للفراء : ١٠٤ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٢٣/١ ؛ وينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٥٧ .

(٤) معجم لغات القبائل والأمصار : ٨/١؛ وينظر : لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء: ٥٨.

(٥) لغات العرب في كتاب معاني القرآن للفراء : ٥٨ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٨ .

فإذا كان أهل مكة والقبائل الحضرية يحققون الهمز في لفظة (البرية) ولفظة (نبى) ويخالفون غيرهم من العرب الذين يسهلون هذه الألفاظ ، فإنّهم خالفوا طبيعتهم اللغوية وهي تحقيق الهمز والنفور منه ، ولعل سبب هذا التحقيق يرجع إلى عامل المحاكاة ، فبعض الأشخاص في البيئة المكية نطقوا بها محققة ، فحاكوا الآخرين ، ومما يقوي ذلك أنَّ نافعًا وهو حجازي كان يحقق الهمز ، أو ربما شعر أهل مكة بالنقص بالتسهيل ؛ لأنَّ اللغة الفصيحة تحقق وهم يسهلون ، فالتحقيق في لفظة (البرية) هو رد فعل لإحساسهم بالنقص في لغتهم لذا آثروا التحقيق[١] .

(١) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٣٣٩/١ .

**The Impact of Quranic Meanings on Studies of Iraqi Researchers**

Abstract:

Linguistic efforts related to al-Farra's contributions have been a subject of extensive research and attention in the studies of Iraqi linguists. Therefore, this study aims to highlight the linguistic efforts made by a number of researchers, including their theses and dissertations, which represented linguistic views of al-Farra, both in terms of syntax and morphology, as well as phonetic studies as an applied field. These studies have demonstrated the depth of al-Farra's scholarly vision and scientific breadth in the field of linguistic analysis. The researchers exerted great effort in studying these linguistic issues adopted by al-Farra in his meanings and the presentation of linguistic aspects in all linguistic levels.

The objective of this study is to highlight the linguistic efforts made by researchers in their study of al-Farra's interpretations of Quranic meanings, as well as to uncover them through the descriptive-analytical approach, which evaluates the researchers' efforts. We sought to demonstrate this effort and illustrate the variation among researchers in studying the linguistic levels of al-Farra's teachings in his meanings, as well as to identify the main problems revealed by these studies.

This study is divided into three levels, with each level serving as an independent title for a chapter. We aimed to analyze the content of these studies and present them in a way that aligns with the linguistic levels of this study, relying on a descriptive-analytical method and balancing between these studies and their important linguistic references.